الايمان قلبك لانه طاهر لا ينزل الا موضعا طاهرا ولان الايمان نور وهذه الافات ظلمة والنور والظلمة ضدان لا يجتمعان في موضع واحد في حالة واحدة وقد قيل ان التوجه الى الحضرة الالهية لا يكون الا بالاعراض عن العلايق وذلك لا يكون الا بتصفية الاسرار وتنقية الافكار وهذه كلها اشارة الى تزكية النفس وتصفية الباطن التي اخبر بها الله تعالى بقوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وبقوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه وبقوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن لترجع النفس من الامارية واللوامية الى المطمئنة كما قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الاية ولا تصير النفس مطمئنة الا بالمجاهدة والرياضة والجوع كالدابة اذا جمحت قال ابو الفتح البستي

لكل امرئ منا نفوس ثلاثة ❊ تعارض بعض بعضها في المقاصد
فنفس تمنيه واخرى تلومه ❊ وثالثة تهديه نحو المراشد

وعلاج هذه الافة المهلكة اي الشبهة باربعة اشيا سوا كانت الشبهة في ذات الله وصفاته او في ساير علوم الدين ومهماته احدها بالرجوع الى اهل الحق والذكر من الايمة المهتدين والعلما الراسخين كما قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم ان هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذون دينكم وقال خذوا عن الذين استقاموا ولا تاخذوا عن الذين مالوا فيوخذ الحق عنهم على وجه التحقيق لا على وجه التقليد لانه لا يغني من الحق شيئا قال تعالى في ذم المقلدين انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون وقد قيل لا فرق بين انسان يقلد او بهيمة تقاد كما قال الشاعر

ما الفرق بين مقلد في دينه ❊ راض بقايده الجهول الحاير
وبهيمة عجما قاد زمامها ❊ اعمى على عوج الطريق الجاير

ولا يكن حتى يحصل علم اليقين ولو كان يقطع البحار والقفار كما قال

عليه الصلاة والسلام

عليه الصلاة والسلام اطلبوا العلم ولو بالصين قال بعضهم مشيت الف فرسخ وسالت عما تمام التوحيد والعقل فقال التوحيد ان تعلم ان كل ما حكاه الوهم فالله تعالى بخلافه والعقل ادناه ترك الدنيا واعلاه التفكر في ذات الله

نكتة واعلم ان ما تزين احد بزينة احسن من العقل ولا لبس ثوبا اجمل من العلم لانه ما عرف الله عز وجل الا بالعقل ولا اطيع الا بالعلم فهما اشرف الاشياء وافضلها قيل في قوله عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين اي علم معرفة الله وغيره من علم الفروض على الاعيان وعلم اسرار القلب وخواطره ووساوس النفس ومكايد الشيطان ويكفيك في هذه قصة موسى والخضر عليهم السلام حيث ذهب ليتعلم منه العلم اللدني الحقيقي فتامل ولا تغتر بعلمك لان ذلك جهل بالحقيقة كما قال صلى الله عليه واله وسلم وان من العلم جهلا واستعاذ منه فقال نعوذ بالله من علم لا ينفع وقال ان الله يحب البصيرة النافذة عند ورود الشبهات والعقل الكامل عند نزول الشهوات وقال من غلب عقله شهوته فذلك العلم النافع وقيل من سار من خراسان الى الشام ليتعلم مسئلة دينية فكيف ليتعلم معرفة الله وهذا اذا لم يجد في بلده من العلما المحققين المنصفين وقد قيل من لم ير مفلحا لا يفلح ومن لم يكن له امام فامامه ابليس ولكن اين يوجد ذلك في هذا الدهر فصار كالكبريت الاحمر قوم كانوا فباتوا اه انا لله اصبح والله اهل الفضل والتقوى تحت اطباق الثرى شعرا

قالت اين الكرام قلت لها ❊ لا تسالي عنهم فقد ماتوا

وقد قال شيخ الصدق الحسن البصري رحمه الله في جواب سايل ساله عن العلم والعلما ان العلم في الكتب مسطور وان العلما في القبور فصدق المائر الاعمى بطون الدفاتر كما قال بعضهم

اودى الندى والهدى والدين والحسب ❊ فليس يعرفه عجم ولا عرب

Copyright © King Saud University